

في المقدمة التي كتبها عام ١٨١٤ م لقصيدة النزهة The Excursion يصف وردزورث مشروعه الكبير الذي كان يأمل إنجازه قبل وفاته والذي يتألف من ثلاثة أجزاء تشكل قصيدة النزهة - وهي أطول قصائد الشاعر - جزءه الثاني، وتشكل قصيدة المقدمة مقدمته. ذلك المشروع الشعري الكبير كان من المفترض أن يكون عبارة عن قصيدة طويلة تحمل عنوان «المتوحد» أو «المنعزل» The Recluse وهو عنوان بليغ الدلالة على النزعة التوحيدية عند وردزورث وتوجهه الدائب إلى الطبيعة، والخيال المنطلق بعيداً عن تبلد وسطحية المجتمع الإنساني المدني بخاصة. وما يستوقف النظر هنا هو طرافة التصور الذي وضعه الشاعر لعمله الكبير، ثم غرابة الخطة التي وضعها لتنفيذ ذلك العمل وما تم إنجازه بالفعل. يتبنى وردزورث مجازاً معمارياً لوصف الهيكل العام لمشروعه. فهو يشبه قصيدة «المتوحد» بكنسية قوطية يأتي في مقدمتها مبنى صغير للتأمل والعبادة Chapel تمثله قصيدة المقدمة. أما بقية القصائد التي نشرها الشاعر منذ بداية كتابته للشعر فيشبهها بـ «الحجرات الصغيرة والمنابر وتجاويف الأضرحة التي تشملها عادة مبان كتلك»^(٣) هذا التصور المحكم أو البناء المنسق مجازياً، يأخذ بعداً ساخراً حالما نتذكر أن الشاعر لم ينجز من عمله ذي الثلاثة أجزاء إلا جزءه الثاني، وأن المقدمة المفترضة لم تنشر إلا بعد موت صاحبها، لأنه ظل يكتبها ويعيد كتابتها طوال حياته المتبقية. والنتيجة التي يجب أن نتوقعها لذلك كله هي احتداد الإحساس عند الشاعر، وبالتالي عند القارئ، بما يمكن أن نسميه شظوية العمل، وتجزؤه، وهو ما يتكشف بالفعل من خلال إشارات وردزورث المتكررة إلى كتب وأعمال

(٣) انظر :

Wordsworth: Poetical Works ed. T. Hutchinson (1904; London: Oxford UP, 1936).

جميع الإشارات إلى شعر وردزورث في هذا البحث تعتمد هذه الطبعة.